قصيدة بردة مخمسة

٤١٧٧

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البحرين والبرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا
لمن طالع وعلى ولي الرحمة الله تعالى حرره الحقير
أحمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين
الشريفين عفي عنهما

الكواكب الدرية في مدح خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم

تصنيف الامام العلامة
ابي عبد الله محمد البوصيري
تغمده الله برحمته

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ناظم القصيدة سبب انشاي لهذه القصيدة انني كنت اصابني خلط فالج ابطل نصفي ولم انتفع بنفسي ففكرت ان اعمل قصيدة في مديح النبي صلى الله عليه وسلم واستشفع بها الى الله عز وجل فانشات هذه القصيدة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فمسح بيده المباركة على فعوفيت من وقتي وخرجت في اول النهار فلقيني بعض الفقرا فقال لي اريد ان اسمع القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اكن اعلمت بها احدا فقلت وقد حصل عندي منه شي واي قصيدة تريد فاني مدحت النبي صلى الله عليه وسلم بقصايد كثيرة فقال التي اولها امن تذكر جيران بذي سلم والله لقد سمعتها البارحة تنشد بين يدي من صنعت فيه ورايته يتمايل كالقضيب فذهب وذكر ما جرى بيني وبينه فبلغ الصاحب بها الدين وزير الملك فاعجبته وندر ان لا يسمعها الا حافيا مكشوف الراس وكان يتبرك بها ولقد اصاب سعد الدين الفارقي موقع الصاحب بها الدين المذكور رمد اشرف منه على العمى فراى في منامه قايلا له امضي الى النبي صلى الله عليه وسلم وانا اقول امض الى الصاحب وخذ منه البردة واجعلها على عينيك تعوفي فنهض من ساعته وجا الى الصاحب وذكر له ما راى فقال له ما عندي شي يسمى البردة وانما عندي مديح النبي عليه السلام انشا البوصيري فنحن نستشفي بها فاخرجها ووضعها على عينيه وقرت وهو جالس فعوفي لوقته وبركاتها كثيرة مشهورة فلتقرا عند طلب الحاجات ونزول المهمات فانها كثيرة البركات

قال النبي صلى الله عليه وسلم
كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه
ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم

بسم الله الرحمن الرحيم

ما بال قلبك لا ينفك ذا ألم
مذ بان أهل الحمى والبان والعلم
وانهل مدمعك القاني بمنسجم

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا

جرى من مقلة بدم

أم زاد دمعك فيضا لوم لائمه
أم نوح ورق على الأغصان قائمه
أم شوق نفس إلى الأحباب هائمه

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق

في الظلماء من إضم

إن قلت تسلو عنهم فمتى
والصبر عنك تناءى والغرام أتى
أو قلت قلبك عنهم راح ملتفتا

فما لعينيك إن قلت اكففا همتا وما لقلبك

إن قلت استفق يهم

دمع المحب بما في قلبه علم
وحر أنفاسه للوجد ملتزم
وليس يخفى الذي يخفي من ألم

أيحسب الصب أن الحب منكتم ما بين

منسجم منه ومضطرم

كم وقفة لك بين الأرسم المثل
تبكي لما فات من أيامها الأول
حتى سقيت الثرى من دمعك الهطل

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل ولا أرقت

لذكر البان والعلم

أنار وجدك بين العالمين بدت
ونار شوقك في أحشائك اتقدت
والعين عبرى وطول الليل قد سهدت

فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت به عليك عدول

الدمع والسقم

أقر منك غريم قلبه ارتهنا
لحاكم الوجد أو لانه ضمنا
أدا نقس غدت عن نصرة ثمنا

وأثبت الوجد خطي عبرة وضنا مثل البهار

على خديك والعنم

ولائم يا أليم الشوق أقلقني
يلحى على طيب نومي كيف فارقني
فقلت والدمع من عيني غرقني

نعم سرى طيف من أهوى فأرقني والحب يعترض

اللذات بالألم

كانت بهم أوجه اللذات مسفرة
فمذ نأوا عيشتي أضحت مكدرة
فدع ملامك ليس اللوم مقدرة

يا لائمي في الهوى العذري معذرة مني إليك

ولو أنصفت لم تلم

تذم دمعي بما أخفيه من خبري
واسود من طول حزني أسود البصر
ومهجتي من ضرام الشوق في سعر

عدتك حالي لا سري بمستتر عن الوشاة ولا

داي بمنحسم

بمنحسم

إليهم القلب يدعوني فأتبعه
وليس إلا إلى الأحباب مرجعه
فدع فتى عز هواه لست تدفعه

محضتني النصح لكن لست أسمعه إن المحب عن

العذال في صمم

قلبي عن العذل والعذال في شغل
ووصل أحباب قلبي غاية الأمل
فقل لمن بسهام العذل يقصدني

إني اتهمت نصيح الشيب في عذلي والشيب أبعد

عهودها نسيت نفسي وما حفظت
والزخرف الفاني المذموم قد لحظت
لا غرو في حشرها للهلك إذ زلت

فإن أمارتي بالسوء ما اتعظت من جهلها بنذير

ما أحسنت لورود في الهوى صدرا
ولم تعد للمعاصي موردا كدرا
ولا اتقت من عليها ذنبها سترا

ولا أعدت من الفعل الجميل قرى ضيف ألم برأسي

هو المشيب لمن وافاه ينذره
لكنني لم يرعني منه منظره
ولم يعقني عما كنت أوثره

لو كنت أعلم أني ما أوقره كتمت سرا بدا لي منه

لم تبصر النفس رشدا من عمايتها
ولا استقامت لنهج من غوايتها
كأنما منتهاها في بدايتها

من لي برد جماح من غوايتها كما يرد جماح

خذلانها عن هواها عين نصرتها
ومنعها من مناها نيل بغيتها
وتركها مشتهاها ترك حسرتها

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها إن الطعام

لها الزهادة في الدنيا أجل حلا
وبالعبادة تلقى رفعة وعلا
فلا تدعها لما اعتادت به وحلا

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع

وإن تفطمه ينفطم

فكن بإغضا بها لينه مرضيه
وخطها إن نمته كنت محييه
وإن ترد قدرها الواهي لتعليه

فاصرف هواها وحاذر أن توليه إن الهوى ما

يصم أو يصم

فكن بإغضا بها لينه مرضيه
ولطها إن نمته كنت محييه
وإن ترد قدرها الواهي لتعليه

فاصرف هواها وحاذر أن توليه إن الهوى ما تولى

يصم أو يصم

لا تقبل الحكم منها فهي ظالمة
وإن عصتك وراحت وهي آلمة
رضها لتنقاد طوعا وهي راغمة

وراعها وهي في الأعمال سائمة وإن هي استحلت

المرعى فلا تسم

كم أصبحت لفعال الشر فاعلة
حتى اغتدت لثقيل الوزر حاملة
وكم غدت لأولي الألباب خاتلة

كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر أن

السم في الدسم

في مل بطنك ضر غير مندفع
كذا الأذى سغب يفضي إلى الجزع
وفي التوسط راحات لمقتنع

واخش الدسائس من جوع ومن شبع فرب

مخمصة شر من التخم

إن لم تكن علة العصيان قد هدأت
فاشرب شراب متاب ثم قد برأت
واتبع بترد الرضى بتسأله ظميت

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من

المحارم والزم حمية الندم

عسى طبيبك يشفي منك ما سقما
فهو الذي يذهب الأوصاب والألما
وخالف الصبر بالرحمن معتصما

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما

محضاك النصح فاتهم

فشر ما أنت تخشى من أذاهما
وقل من منهما في الناس قد سلما
ولا تسوي منهما إلا ولا قسما

ولا تطع منهما خصما ولا حكما فأنت تعرف كيد

الخصم والحكم

أطلت في النصح قولي إنما مثلي
كمثل واصف طب وهو ذو علل
وكثرة القول تبدي كثرة الخلل

أستغفر الله من قول بلا عمل لقد نسبت به

نسلا لذي عقم

ما القول مني مع فعلي بمشتبه
ذا في ارتفاع وهذا في تصوبه
وكيف يوقظ وسنان المنتبه

أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به وما استقمت فما

قولي لك استقم

لا بد ما تفتدي الدنيا مزايلة
وتصبح النفس للأحداث راحلة
وما اتخذت لبعد السير راحلة

ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم أصل سوى

فرض ولم أصم

تعودت نفسي التقصير والكسلا
ولم تسارع الى طاعاتها مثلا
اترتضي عاقل هذا له عملا

ظلمت سنة من احيا الظلام الى ان اشتكت

قدماه الضر من ورم

واقبلت نحوه الدنيا بحسن زوى
من بعد ما حاز منها نهيها وحوى
فصد عن حسنها وجماله ولوى

وشد من سغب احشاءه وطوى تحت الحجارة

كشحا مترف الادم

واختار مسكنه عن ارفع الرتب
وكل عيش عن الاكدار والرغب
وما يرد نحوه من زخرف الذهب

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها

ايما شمم

كانه البدر يبدو وسطها اليه
كانه الغيث يرجى حسن حالته
كانه الليث يخشى من سالته

كانه وهو فرد من جلالته في عسكر حين تلقاه

وفي حشم

جلا سنا هداه ظلمة السدف
واوضح الحق فالمنهاج غير خفي
فقل ولكن عن هداه غير منصرف

كانما اللؤلؤ المكنون في صدف من معدني

منطق منه ومبتسم

من لي بترويح معناه فاغنمه
او ان اشم ثراه ثم الثمه
فما اجل من ترب واعظمه

لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه طوبى لمنتشق

منه وملتثم

آباؤه كلهم تعلو بمفتخر
وكان منتقلا نورا بعنصره
حتى بدا للورى آبان مظهره

ومختتم

أبان مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتدإ منه

آبان مولده ما قد أجنهم
وأحرقت شهب الأفلاك جنهم
بوضع آمنة للخلق أمنهم

البؤس والنقم

يوم تفرس منه الفرس أنهم قد أنذروا بحلول

من بيت آمنة الأنوار ترتفع
حتى أضاءت قصور الشام والبقع
وفوقوا وجهها أصنامهم تقع

كسرى غير ملتئم

وبات إيوان كسرى وهو منصدع كشمل أصحاب

وأيقنوا بزوال الملك والشرف
لما تساقط في الإيوان من شرف
وأصبح الشرك من بعد الظهور خفي

العين من سدم

والنار خامدة الأنفاس من أسف عليه والنهر ساهي

أما الغزاة فأودى الناس فورتها
ثم السماوات لم تشرب ذوي برتها
والموبذان فقد رؤياه حيرتها

بالغيظ حين ظمي

وساء ساوة أن غاضت بحيرتها ورد واردها

لما بدا سيد السادات والرسل
وتاه الكفر والأديان والملل
تغير النظم من عاداته الأول

ما بالنار من ضرم

كأن بالنار ما بالماء من بلل حزنا وبالماء

ظهور رحمة للخلق جامعة
ذلت عليها دلالات متابعة
والأرض ترجف والأنوار ساطعة

والجن تهتف والأنوار ساطعة والحق يظهر

كهانهم أخبرتهم عنه جنهم
أحبارهم قد أشاعوا الذكر عندهم
وبشروهم وقالوا من عصاه ظلم

عموا وصموا فإعلان البشائر لم تسمع وبارقة

كم هاتف بنداه ارتاع أمنهم
وكم صدوق به قد زال أمنهم
حتى تبدل بالتحريك ساكنهم

من بعد ما أخبر الأقوام كاهنهم بأن دينهم

أشعرت ذنبا فأجريت الدموع دما
وسقت نفسي فلم تطلب لها حرما
فحالي اليوم ليست حال من غنما

أطعت غي الصبا في الحالتين وما حصلت إلا

دنياي ترغب نفسي في عمارتها
جهلا وقد خربت مثوى قرارتها
وباعت الدين بالدنيا وشارتها

فيا خسارة نفس في تجارتها لم تشتر الدين بالدنيا

وربما باع مغترا بباطله
أخرى بدنيا سفاها بيع عاجله
فبا بالخسر لم يظفر بطائله

بعا

ومن يبع عاجلا منه بآجله يبن له الغبن في بيع

أنا الذي جوهري قد بيعت بالعرض
وجامح النفس لم أزدد ولم أبض
يا رب صفحك عن ذنبي على قضضي

إن آت ذنبا فما عهدي بمنتقض من النبي ولا

به ستقبل عند الله معذرتي
ويصلح الله دنياي وأخرتي
وفي شفاعته فوزي ومغفرتي

فإن لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو أوفى الخلق

ذنوبي اليوم قد أربت على العدد
وما لجسمي بلفح النار من جلد
ولست أرجو سواه عدة لغد

إن لم يكن في معادي آخذا بيدي فضلا وإلا

وأم معبد إذ جاءته بالغنم
مهزولة فأصابتها يد النعم
فأرسلت رسلها أروى لكل ظمي

وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل

أنا سراقة للآثار مقتفيا
فساخت الخيل لما منه قد دنيا
وعن عيون أعاديهم به تخفيا

فالصدق في الغار والصديق لم يرما وهم يقولون

وسرحة نشرت أغصانها الذللا
عليهما وحمام الأيك قد نزلا
والعنكبوت أجادت ثم نسج حللا

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير

أكرم بتعيين من الصديق دارته
خوفا على المصطفى من شر طاغيته
ردوا وقد صير فوا عنه بصارفه

وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع

وعن عال من الاطم

ولي إليه فؤادي وجه مطلبه
فصار رحبا لديه ضيق مذهبه
ولم يكن لرجائي بالمخيب ه

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به إلا ونلت

جوارا منه لم يضم

ولا تطلبت منه نيل مقصده
إلا وقد فزت من عيشي بأرغده
في يومه فاز من يرجو أو غده

ولا التمست غنى الدارين من يده إلا استلمت

الندى من خير مستلم

لعلمه أن مولاه ذخيرته
لم تلتفت لسوى المولى بصيرته
ولم تسر نحو دنياه سريرته

وأكدت زهده فيها ضرورته إن الضرورة

لا تعدو على العصم

في خفية وهب الدنيا لهم وعلن
ولم يمل نحوها فيما بدا وبطن
لولا الضرورة في قرب له وسكن

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج

الدنيا من العدم

الناشر الحق من بعد الجموح لطي
ومرشد الخلق إذ هم في عماية غي
وهو المنادي من الرحمن إذ ذن إلي

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب

ومن عجم

بالحب والقرب من مولاه منفرد
مؤيد من الاعلى له مدد
والمنع والبذل منه كله رشد

نبينا الآمر الناهي فلا أحد أبر في قول لا منه ولا نعم

نال المنى من به كانت ضراعته
وفاز من نحوه ترجى بضاعته
وطاعة الله حقا في طاعته

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم

ثوى بغار حراء في تحنثه
قبل النبوة يبغي نيل مطلبه
حتى أتاه بدين غير مشتبه

دعا إلى الله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم

ذات زكت وذكت مسكا لمنتشق
واستعظم الخلق منها موجد الخلق
وكفه كم همت بالوابل الغدق

فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم

عز تنيل مرتبة العليا قد لبسوا
وفوزهم من رضا الرحمن اقتبسوا
ولم يكونوا لعهد الله منه نسوا

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر أو رشفا من الديم

مجدون ومنه أصل مجدهم
وواجدون بهم من عز وجدهم
وصادفون اليه وجه قصدهم

وواقفون لديه عند حدهم من نقطة العلم أو من شكلة الحكم

ذخيرة الخلق والمولى لخيرته
وشرع بلغت منه سيرته
والحسن من ذاته لا شك سيرته

فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه

حبيبا باري النسم

أعطاه أفضل ذخر من خزائنه
وصان جملته أعظم بصائنه
من الورى وبنوعيهم في تباينه

منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه

غير منقسم

كم قد تجاوز وصفا عن مشيئهم
والكفر منه فكم جادت بزعمهم
فلبس من ذي الورى الأبترهم

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم

بما شئت مدحا فيه واحتكم

في مدحه الغمر أنفق وليس يفي
تمدح من مدحه تسلو في الصحف
واخطب بذلك حور العين في الغرف

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف وانسب الى

قدره ما شئت من عظم

سبحان من رحمة للخلق أرسله
وللجنة والتقرب أهله
وجملة الفضل آتاه وجمله

فإن فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه

ناطق بفم

له تردد أملاك السما خدما
ودان لاحترام أصبحت حرما
ومن يصل عليه فاز بل غنما

لو ناسبت قدره آياته عظما أحيا اسمه حين يدعى

دارس الرمم

فالحمد لله نحن الفائزون به
ونحن من نراه جل مطلبه
ومذ أطعناه واخترنا المذهبه

لم يمتحنا بما تعيا العقول به حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

من أنزل الله في مداحه السورا
ولم يكن في البرايا مثله بشرا
وعن حقيقته عقل الورى قصرا

أعيى الورى فهم معناه فليس يرى للقرب والبعد فيه غير منفحم

إن كان يدرك بالأبصار من أحد
عين البصير عن معناه في رمد
فانه وكلامي خير مقتصد

كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من أمم

إن رمت نيل الهدى فالزم طريقته
فهو الذي استقطم البارى خليقته
واختاره قبل أن تبدو خليقته

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

كم معجزات له جات بمعرزها
وقصرت عن مدا إدراكه الفكر
وكل طول امتداح فيه مختصر

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم

كم معجزات له جات بمعجزها
منها رجوع ذكا بعد مغربها
وردّ روح الميت راح منتبها

وكل آي أتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم

لولاه لم تكتسب نوراً ثواقبها
ولا تجلت عن الدنيا غياهبها
وطالعا جا لما انجاب غاربها

للناس في الظلم

فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها

جمال ذات به تشويق الحدق
وطيب نشر حكاه مسكة العبق
ومنطق بتبيان الحق منبثق

بالبشر متسم

أكرم بخلق نبي زانه خلق بالحسن مشتمل

شبه تديك منه اربعا وصف
ذاتا ووجها وكفا بالمراد وفي
وهمة لم تزل تسمو ولم تقف

والدهر في همم

كالزهر في ترف والبدر في شرف والبحر في

ومن تلقاه تسليم من الحجر
وفي تبوك وقد اجرى العين كالنهر
ولابن نعمان رد العين للنظر

العظمى لمغتنم

ومن هو الآية الكبرى لمعتبر ومن هو النعمة

جاءت لجد مبك الافلاك كالخدم
في ليلة نلت فيها أوفر القسم
أدناك فيها اليه الله ذو الكرم

داج من الظلم

سريت من حرم ليلاً الى حرم كما سرى البدر في

حتى قطعت لبيت القدس مرحلة
وفيه بالرسل قد صليت مقبلة
ثم ارتقيت ترى الآيات منزلة

تدرك ولم ترم

وبت ترقى الى أن نلت منزلة من قاب قوسين لم

لها بحثك قد رقيت منتبها
ما زاغ طرفك اذ ترنو الا عجبا
وكنت فيها اماما صدرا منصبها

وقدمتك جميع الانبيا بها والرسل

يا خير شخص بأملاك السما خدم
رأيت أمرا عجيبا من يراه يهم
وسلك جندك فيه جبرئيل نظم

وأنت تخترق السبع الطباق بهم في موكب كنت فيه

ما زلت ترقى الى أن صرت في الافق
وقال جبريل هذا منتهى طرقي
فرحت فردا ولم تركن الى العلق

حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق من الدنو ولا

اليك قلبي بالشوق الشديد جذ
ونحو مغناك بالوجد المديد حذ
ومذ بلغت الذي عاشوا إليه جد

خفضت كل مقام بالاضافة اذ نوديت بالرفع

ركبت ظهر براق لين بالوعر
لما دعيت لنيل القصد والوطر
فجئت يا خير مدعو على قدر

كيما تفوز بوصل أي مستتر عن العيون وسر

فأنت دون البرايا صفوة الملل
وسر لك لم يعرض على ملك
اليه اذناك سرا غير منتهك

فحزت كل فخار غير مشترك وجزت كل

وعدت والنجم في الآفاق لم يغب
بعسكر لك بالأملاك في لجب
وقد ملكت جميع الكون خير نبي

وجلّ مقدارُ ما وُلّيتَ من رُتَبٍ وعزّ إدراكُ

ما أوليت من نعم

في ظل جاهك رب العرش أنزلنا
لكي تذود الردى عنا وتعدلنا
ولم تزل عند ضيق الأمر تؤملنا

بُشرى لنا معشرَ الإسلام إنّ لنا من العناية رُكنا

غير منهدم

عناية أدخلتنا في شفاعته
ولم تكن أخرجتنا من جماعته
فنحن أهل مفاز يوم ساعته

لما دعى الله داعينا لطاعته بأكرم الرُسْل كنا

أكرم الأمم

قد فاز قوم أجابوا عند دعوته
طوعاً وقاموا لدى الهيجا بنصرته
وقيل أرسل يدعوهم لملته

راعت قلوبَ العدى أنباءُ بعثته كنبأةٍ

أجفلت غفلا من الغنم

فأدركوا موقعاً بالقتل في الدرك
وبدلوا أسوأ الشيئين بالحرك
وصار ذو الرأي منهم شر مرتبك

ما زال يلقاهم في كلّ معترك حتى حكوا بالقنا

لحما على وضم

كم من قتيل ترى من كفنا قربه
وهارب ضاقت الدنيا بمذهبه
ذوو الثبات غدوا صرعى بموكبه

ودّوا الفرار فكادوا يغبطون به أشلاءً شالت

مع العقبان والرخم

لم تفرج الحرب عنهم قط شدتها
مذ أبرزت عصبة الإيمان نجدتها
واستطولوا من حروب الدهر مدتها

تمضي الليالي ولا يدرون عدتها ما لم تكن من ليالي الأشهر الحرم

لا يعرفون لطول الكد راحتهم
قد حققت فيه التقوى رجاحتهم
أخوالهم بعد رغم الأنف ناحتهم

كأنما الدين ضيف حل ساحتهم بكل قرم إلى لحم العدا قرم

أشرارهم رميت منه بفاضحة
فكم لنا لجة تدب بسابحة
إذ جاءهم بجيوش غير نازحة

يجر بحر خميس فوق سابحة يرمي بموج من الأبطال ملتطم

عليه حقا كلام الله أنزله
وفوق كل البرايا ساد منزله
ورحمة لجميع الخلق أرسله

لا تنكر الوحي من رؤياه إن له قلبا إذا نامت العينان لم ينم

مستيقظ القلب للمولى بنيته
فعن يديه تقيه أو في رؤيته
ما حل قط سواه في طويته

وذاك حين بلوغ من نبوته فليس ينكر فيه حال محتلم

يا ويح منكره قد بات بالغضب
لما أتانا باختلاف الإفك والكذب
هل كان عن رؤية الأيات في حجب

تبارك الله ما وحي بمكتسب ولا نبي على غيب بمتهم

كم أعجزت من بلاغات فصاحته
كم بدل العسر باليسر استماحته
كم أنعدت عصبة هلكى نصاحته

كم أبرأت وصبا باللمس راحته وأطلقت

أربا من ربقة اللمم

داعي الخليقة صان الحق رعيته
يرجى ولم يخش منه قط جفوته
نقدنا نار ظلام الجهل دعوته

وأحيت السنة الشهبا دعوته حتى حكت غرة

في الأعصر الدهم

أكرم بها دعوة أعظم بصاحبها
ما رد كفيه إلا بعد صائبها
وروت الأرض سحا من سحائبها

بعارض جاد أو خلت البطاح بها سيب

من اليم أو سيل من العرم

طابت مدائحه في الخلق وانتشرت
وعز علاه وإن طالت فقد قصرت
وفي فمي وضميري واللسان جرت

دعني ووصفي آيات له ظهرت ظهور نار القرى

ليلا على علم

كأنما الدر لم يعرف له قيم
بها ترتبت الأقوال والكلم
وإن يكن قدرها العالي له عظم

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم وليس ينقص قدرا

غير منتظم

إمداح من ساد كل الخلق والرسلا
وفاق كل البرايا بالنعمة وعلا
ومثله لم يكن فيما مضى وخلا

فما تطاول آمال المديح إلى ما فيه من كرم الأخلاق

والشيم

عليه كم ظهرت في الذكر موعظة
فيها هدى وبيان وهي محكمة
عن القرون الأولى بادوا محدثة

آيات حق من الرحمن محدثة قديمة صفة
الموصوف بالقدم

فيها وعيد عن العصيان تزجرها
وموعد بعد طي الحشر ينشرنا
على تلاوتها الرحمن يأجرنا

لم تقترن بزمان وهي تخبرنا عن المعاد وعن
عاد وعن إرم

أكرم بآي من النيران محرزة
على الصراط لتاليها مجوزة
وبالضياء لذي الظلماء مبرزة

دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين
إذ جاءت ولم تدم

جاءت بأعجب ما يتلى وأغربه
وجاد غيث الهدى منه بصيبه
فما السبيل لذي لب بمشتبه

محكمات فما يبقين من شبه لذي شقاق وما
يبغين من حكم

قد حل صاحبها في أرفع الدرج
وفاز بالعز والتأييد والغلب
ولم يكن مثلها في سالف الحقب

ما حوربت قط إلا عاد من حرب أعدى الأعادي
إليها ملقي السلم

كم رام زجر كذوب رد فايضها
وإن تعارض أو يأتي بناقضها
فأغرق الكل منهم سيل عارضها

ردت بلاغتها دعوى معارضها رد الغيور
يد الجاني عن الحرم

قم فاتلها دائمًا بالجد واجتهد
واعمل بها تحظ بالخيرات والرشد
آي عظام كلام الواحد الصمد

لها معانٍ كموج البحر في مددٍ وفوق جوهره

فيها نجوم هدى لاحت ثواقبها
عن القلوب بها انجابت غياهبها
وكلما ذكرت زادت رغائبها

فلا تعدّ ولا تحصى عجائبها ولا تسام على

طوبى لعبد لها الرحمن أهّله
أعلى بأعلى جنان الخلد منزله
أباحه كلما فيها وخوّله

قرّت بها عين قاريها فقلت له لقد ظفرت بحبل

أبشر فقد فزت يا من رمتها حفظا
ومن لما قد حويت بالقلب قد لحظا
عظنا بها أبدا يا خير من وعظا

إن تتلها خيفةً من حرّ نار لظى أطفأت حرّ لظى م

وفي غد يصل الناس لمطلبه
نعم ويصفو لديه زين مشربه
ونورها مشرق يجلو لغيهبه

كأنها الحوض تبيضّ الوجوه به من العصاة

كم رفعت لذوي الألباب منزلة
وأوضحت إذ أتت للخلق مشكلة
كالشمس أنوارها لم تبق مجهلة

وكالصراط وكالميزان معدلةً فالقسط

لو أنزلت لجبال الأرض أيسرها
تصدعت وجرت بالدمع أنهرها
فما أشد عمى من ليس يبصرها

لا تعجبن لحسود راح ينكرها تجاهلا وهو عين

الحاذق الفهم

أضحى بقا لها من شدة الحسد
من بعد إيقانها بالجحد والفند
وبعد علم بما فيها من الرشد

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم

طعم الماء من سقم

في الحشر يرجو فؤادي منك راحته
يا من غدا الخلق يستسقون راحته
يا خير من نظرت عين صباحته

يا خير من يمم العافون ساحته سعيا

وفوق متون الأينق الرسم

يدعو أنجادهم بالويل والحرب
ثم ويغدو ولبان الحرب كالحطب
وليس ينفعه الإمعان في الهرب

من كل منتدب لله محتسب يسطو بمستأصل

للكفر مصطلم

ففي الجهاد استطابوا ود منتزيهم
وجاهدوا للرضاه لا لمكتسبهم
ولم تزل دينهم تسمو بمنصبهم

حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم من بعد غربتها

موصولة الرحم

في غير ظل ذراها المجد لم يطب
ومخطئ من عطاها ولم يصب
فأهلها خير أهل الدين والكتب

مكفولة أبدا منهم بخير أب وخير بعل فلم

تيتم ولم تئم

نال السلامة من اضحى يسالمهم
ولم يزل ذو العلا الرحمن راحمهم
وبات بالهلك من امسى يصادمهم

في كل مصطدم

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا رأى منهم

وسل بني قينقاع اذ غدوا ابددا
وسل سليما ولم تسلم لغيظ ردا
وسل هوازن عنهم ان تسل احدا

لهم ادهى من الوخم

وسل حنينا وسل بدرا وسل أحدا فصول حتف

قبائل ان تسلها عنهم شهدت
بانها شقيت منهم وما سعدت
اذ ذاقت الخيل كلا منهم وردت

العدا كل مسود من اللمم

المصدري البيض حمرا بعد ما وردت من

والغالبين جيوشا قبل قد هلكت
والطالبين مقامات علت وزكت
والضاربين بسيف الهند ما بكت

جسم من غير منعجم

والكاتبين بسمر الخط ما تركت أقلامهم حرف

عن نصر احمد شئ ليس يحجزهم
ولا العدو اذا لاقوا يعجزهم
تراهم ودواعي الحرب تحفزهم

بالسيما من السلم

شاكي السلاح لهم سيما تميزهم والورد يمتاز

علا على ارفع الاقدار قدرهم
بصحبة المصطفى ازداد فخرهم
تجيء بلقياك ملقاهم وبشرهم

في الاكمام كل كمي

تهدي اليك رياح النصر نشرهم فتحسب الزهر

لم تلق مثلهم عجما ولا عربا
أتاهم الله منه النصر والغلبا
فليس منهم جواد بالجواد كبا

كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا من شدة الحزم

كل امرئ منهم للمكرمات رقا
وبذكر الورى سبقا فما لحقا
لما أتوا الانتصار المصطفى فرقا

طارت قلوب العدى من بأسهم فرقا فما تفرق

هم عصبة المصطفى الهادي وأسرته
قد أسعدتهم جميعا منه نظرته
فهم به حزب مولاهم وزمرته

ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في

يا فوزهم حين فازوا منه بالنظر
ورافقوه لدى البيداء والحضر
وكان عونا لهم في الورد والصدر

ولن ترى من ولي غير منتصر به ولا من عدو

عدوه بات في الدنيا بذلته
وفي المعاد لظى أولى بجملته
ودينه قد كسانا خير حليته

أحل أمته في حرز ملته كالليث حل مع الأ

برهانه واضح المعنى بلا خلل
وعوده منهاجه أقوى بلا ملل
تماثل الطلالة في الكون من طلل

كم جدلت كلمات الله من جدل فيه وكم خصم

وعوده لم تزل في الناس منجزة
وآية أصبحت كالشمس مبرزة
فقل لمن ظنها بالجهل ملغزة

كفاك بالعلم في الأمي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم

متى يسير ركابي نحو يثربه
ويصبح القلب مسرورا بمطلبه
وإن يعقني دهري عن تقربه

خدمته بمديح أستقيل به ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

فالشعر في كل وادٍ هام صاحبه
وذاك أمر تحامى قد تجانبه
فمنهما القلب قد ضاقت مذاهبه

إذ قلداني ما تخشى عواقبه كأنني بهما هدي من النعم

فأصبحت عنهم الأعلام مبرزة
بأسهم للردى فيهم موجهة
ثواقب لسهام القسي مشبهة

كأنهم هربا أبطال أبرهة أو عسكر بالحصى من راحتيه رمي

إذ في حنين تولى الجيش منهزما
والمصطفى لم يزل بالله معتصما
رمى الأعادي فأعمى الكل حين رمى

نبذا به بعد تسبيح ببطنهما نبذ المسبح من أحشاء ملتقم

كم ردّ لله نفسا عنه شاردة
بمعجزات غدت للخير واردة
حتى أقرت وكانت قبل جاحدة

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة تمشي إليه على ساق بلا قدم

فوتح نفس رأت هذا وعنه نات
وسترحة لدعاة نحوه أقربت
وقال عودي فعادت مثل ما نصبت

كأنما سطرت سطراً لما كتبت فروعها من

وفت له طبية بالقاع نافرة
نعم وما كلمات الضب فاصرة
والذيب والعيرا آيات مبادرة

مثل الغمامة أني سار سائرة تقيه حر وطيس

جل الذي من حرور الشمس ظلله
وللتجنب والتقريب أهله
وطهر القلب منه خير غسله

أقسمت بالقمر المنشق إن له من قلبه نسبة

فهو الذي يبلغ الراجي مآربه
ويدرك الفوز من أضحى مداحه
ومن يؤمن مما خاف جانبه

الإحسان راجيه

حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه أو يرجع الجار

بمدحه ذدت عن قلبي جوائحه
ورحت فائز سعي فيه رابحه
فقلت أنفك غاديه ورائحه

ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه وجدته لخلاصي

امتداح أحمد فيها النفس قد رغبت
فإنما أنتها خوف ما اكتسبت
وأدركت من غنى الدارين ما طلبت

ولن يفوت الغنى منه يداً تربت إن الحيا ينبت

امداحه تخلاصي في المعاد وقت
إذ كل نفس على ما اسلفت وقفت
هناك تقوى بها نفسي إذا ضعفت

ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت يدا زهير بما أثنى

يا منتهى السول يا من يستغاث به
من البرايا ويا من يستجار به
كن لي شفيعا إذا الجاني أحيط به

حلول الحادث العمم

يا أكرم الرسل ما لي من ألوذ به سواك عند

وعاين الناس ذات الهول واللهب
وخاف كل الورى فيه من العطب
فأنت تفرج عني شدة الكرب

ولن يضيق رسول الله جاهك بي إذا الكريم تحلى

فإن نفسي قد خافت معرتها
وقد رجت منك منجاها ونصرتها
فاشفع لها وأزل عنها مضرتها

فإن من جودك الدنيا ومن علومك علم اللوح

وضرتها

والقلم

من عفو مولاي آمالي فما انصرمت
ولا منا بي رضاه عندي انفدمت
وإنما النفس مما قدمت ألمت

في الغفران كاللمم

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت إن الكبائر

فأنت نفس عصت من كان يكرمها
وزاد عصيانها غدا وما تمها
وليس شيء سوى الغفران يعصمها

العصيان في القسم

لعل رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب

يا محسن ارحم عبيدا لا يزال مسي
يرجو الغنى بك اذ يلقاك بالملق
ويا من الفوز بالجنات والقدس

يا ربّ واجعل رجائي غير منعكس لديك

يا ذا العلا اعطه ما كان امله
واعل في غرف الجنات منزله
ونجه من عذاب قد تهوله

والطف بعبدك في الدارين ان له صبرا متى

واختم له يا الهي خير خاتمة
برحمة من وبيل عاصمة
ونعمة منك لا تنفك لازمة

وأذن لسحب صلاة منك دائمة على النبي بمنهل

نخصه ثم تأتي آله النجبا
وصحبه خير من في الدين قد صحبا
تعلي له ولهم من فضلها رتبا

ما رنحت عذبات البان ريح صبا واطرب

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم
وحسبنا الله ونعم الوكيل
نعم المولى ونعم النصير

من كتابة الفقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي غفران ربه القدير

محمد حسن بن محمد بن احمد بن عمر الطيبي الازهري
الشافعي في شهر شعبان المكرم سنة [illegible] من الهجرة

الفقير احمد القادري ابرهيم الخطاط ابن آدم ادام الله
خدمه خادم سيدي سلطان ابرهيم نفعنا الله ببركاتهم